

الصَّاحِي

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

٨٣٩٥ -- ٠٠٠

تحقيق
السيد حميد صقر

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا كتاب بناء صاحبه على معرفة أصول علم العرب ، حيث قال في مقدمته : « إن لعلم العرب أصلا وفرعا ، أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات ، كقولنا : رجل وفرس ، وطويل وقصير . وهذا هو الذى يُبدأ به عند التعلم . واما الأصل : فالقول على موضوع اللغة وأوايتها ومنشئها ، ثم على رسوم العرب فى مخآطباتها ، ومالها من الافتنان تحقيقا وبجازا » .

ثم قال : « والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول ، أن متوسما بالأدب لو ستل عن الجزم والتسويد فى علاج النوق ، فتوقف أو عيَّ به أو لم يعرفه ، لم ينقصه ذلك عند أهل المعرفة نقصا شائنا ، لأن السكلام عند العرب أكثر من أن يحصى . ولو قيل له : هل تتكلم العرب فى النفى بما لا تتكلم به فى الإثبات ؟ ثم لم يعلمه ، لنقصه ذلك فى شريعة الأدب عند أهل الأدب .. » .

وقد عالج ابن فارس فى هذا الكتاب موضوعات شتى من العلوم اللسانية إلى جانب فقه اللغة ، بعضها يتصل بالنحو والصرف ، والبعض الآخر يتصل بالبلاغة والنقد ، ونقل كثيرا عن المتقدمين ، كشمس (٢٠٠ - ٢٩١ هـ) وابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) وناقشهم ، كما ترى فى ثنايا كتابه . ونبه إلى هذا فى مقدمة كتابه حيث قال : « والذى جمعناه فى مؤلفنا هذا مفرق فى أصناف العلماء المتقدمين ، رضى الله عنهم وجزاهم أفضل الجزاء . وإنما لنا فيه اختصار مبسوط ، أو بسط مختصر ، أو شرح مشكل ، أو جمع متفرق » .

وكما أفاد ابن فارس من العلماء المتقدمين ، فقد أفاد من كتابه هذا من أتى بعده ، ويظهر هذا جليا في كتاب « فقه اللغة وسر العربية » لأبي منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) وفي كتاب « المزهر » للسيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) حيث تجد في الأخير أبوابا برمتها ، أو اختصارا لبعض الأبواب .

أما صاحب الكتاب فهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ولم تعرف سنة ولادته ، كما لم يعرف على القطع موطنه الأصلي ، أولد بقزوين ونشأ بالرى ، أم أن أصله من همدان ورحل إلى قزوين ، ثم حل إلى الرى ، ليقرأ عليه مجد الدولة أبوطالب بن نجر الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي^(١) . كما رحل ابن فارس إلى بغداد لطلب الحديث^(٢) ، وقد أقام بالرى بقية حياته ، وتوطدت علاقته بالصاحب بن عباد حتى قال فيه : « شيخنا أبو الحسن من رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف » .

وكان من ثمار هذه العلاقة كتابه هذا في فقه اللغة ، حيث وسمه بـ « الصاحب » وقال في مقدمته : « وإنما عنونته بهذا الاسم ، لأنى لما ألقته أودعته خزانة الصاحب الجليل كافي السكافة — عمر الله عراض العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره — تجملا بذلك وتحسنا ، إذ كان ما يقبله كافي السكافة من علم وأدب مرضيا مقبولا ، وما يرذله أو ينفيه منفيا مردولا ، ولأن أحسن ما في كتابنا هذا مأخوذ عنه ومقاد منه » .

وظل بالرى حتى وافته منيته — على أصح الأقوال — في سنة ٥٣٩٥ هـ ، في الحمدية بمدينة الرى ، ودفن بها مقابل مشهد القاضي على بن عبد العزيز الجرجاني^(٣) .

(١) إنباء الرواة ٩٥/١ . (٢) معجم الأدباء ٨٩/٤ .

(٣) إنباء الرواة ٩٥/١ ، وانظر المصادر المثبتة في حاشيته .

ولابن فارس شعر ونثر ، سجل الثعالبي وياقوت بعضه^(١) ، كما أورد الثعالبي له فصلا من رسالة كتبها لأبي عمرو محمد بن سعيد السكاتب ، يقول عنه الثعالبي : إنه « في نهاية الملاحاة »^(٢) .

* * *

وكان ابن فارس ممن رزق البركة والتوفيق في التأليف ، ويضم ثبت مؤلفاته هذه المكتب :

- ١ — أبيات الاستشهاد . طبع بالقاهرة سنة ١٩٥١ م .
- ٢ — الاتباع والمزاوجة . طبع بألمانيا سنة ١٩٠٦ م ، ثم بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م .
- ٣ — أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٤ — أصول النقه .
- ٥ — الأفراد .
- ٦ — الأمالي .
- ٧ — أمثلة الأسجاع .
- ٨ — الانتصار لثعلب .
- ٩ — تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . ويسمى : المنبى في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، والمنبى في تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .
- ١٠ — تمام الفصيح . طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ١١ — الثلاثة . طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ١٢ — جامع التأويل في تفسير القرآن .

(١) بتيمة الدهر ٣/٤٠٥ ، ومجمع الأدباء ٤/٩٠ — ٩٨ .

(٢) بتيمة الدهر ٤/١٠٠ .

(و)

- ١٣ - الجوابات . ذكره ابن فارس في هذا الكتاب ، صفحة ٤٠٥ .
- ١٤ - الحَجَر .
- ١٥ - حلية الفقهاء .
- ١٦ - الحاسة المحدث .
- ١٧ - خضارة ، ذكره ابن فارس في هذا الكتاب . صفحة ٤٧١ .
- ١٨ - خلق الإنسان . طبع في دمشق سنة ١٩٦٧ م .
- ١٩ - دارات العرب .
- ٢٠ - ذخائر الكلمات .
- ٢١ - ذم الخطأ في الشعر .
- ٢٢ - ذم الفيبة .
- ٢٣ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . وله أسماء شتى ، وقد طبع لابن فارس كتاب « أوجز السير لخير البشر » في الجزائر سنة ١٣٠١ هـ ، ثم في الهند سنة ١٣١١ هـ .
- ٢٤ - شرح رسالة الزهرى إلى عبد الملك بن مروان .
- ٢٥ - الشيات والحلى .
- ٢٦ - الصاحبى ، وهو هذا الكتاب . وقد طبع من قبل بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .
- ٢٧ - العم والخلال .
- ٢٨ - غريب إعراب القرآن .
- ٢٩ - فتيا فقيه العرب . طبع بدمشق سنة ١٩٥٨ م .
- ٣٠ - الفرق .
- ٣١ - فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(ز)

- ٣٢ - قصص النهار وسمير الليل ، ولا بن فارس كتاب « الليل والنهار » ،
فلعله هذا .
- ٣٣ - كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين .
- ٣٤ - اللامات . طبع في مجلة إسلاميكاً ١ / ٧٧ - ٩٩ .
- ٣٥ - متخير الألفاظ . طبع ببغداد سنة ١٩٧٠ م .
- ٣٦ - مأخذ العلم .
- ٣٧ - المجمل في اللغة . طبع الأول منه في القاهرة سنة ١٩٤٧ م .
- ٣٨ - المحصل في النحو .
- ٣٩ - محنة الأريب .
- ٤٠ - المذكر والمؤنث . طبع بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .
- ٤١ - مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله . طبعت بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ .
- ٤٢ - مقاييس اللغة . طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ .
- ٤٣ - مقدمة في الفرائض .
- ٤٤ - مقدمة في النحو .
- ٤٥ - النبروز . طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م .
- ٤٦ - الوجوه والنظائر .
- ٤٧ - الإشكريات .

* * *

وقد اعتمدت الطبعة السابقة لهذا الكتاب « الصاحبي » على النسخة
المودعة بدار الكتب المصرية برقم ٧ ش لغة بخط الشنقيطي ، وقد ذكر بروكلمان
في كتاب نسختين أخريين في أيا صوفيا ٤٧١٥ ، وبايزيد ٣١٢٩^(١) . فلعلهما

(١) تاريخ الأهل العربي (الترجمة العربية) ٢ / ٢٦٦ .

(ح)

النسختان اللتان اعتمدهما المحقق الأستاذ السيد أحمد صقر في عمله هذا . وقد رمز لإحدهما بالحرف (س) ، ورمز للآخرى بالحرف (م) .

والنسخة (م) كتبها نوح بن أحمد اللوباني ، وقرأ الكتاب وصححه على مؤلفه أبي الحسين أحمد بن فارس في شعبان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وسمع بقراءته أحمد بن محمد المعروف بالفضيان ، وأبو زرعة عبد الرحمن ابن محمد بن زنجلة القاري ، كما جاء في آخر النسخة سماع انفضيان المذكور وإجازته ، ومعارضة على بن أحمد السرخاوي نسخته بهذه النسخة^(١) .

وقد نبه المحقق الفاضل إلى ما في المطبوعات الأولى من سقط وأظهر ذلك الزيادات التي وردت في المخطوطتين ، وأثبتتها في صفحات ٤٢ — ٤٥ ، ٤٩ — ٥٣ من هذا الكتاب ، كما نبه إلى الفروق المهمة في حواشي الكتاب ، ووضع الناشر للطبعة الأولى النثر على هيئة الشعر في صفحة ٧٥ .

وقد حرصت مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه على نشر هذا الكتاب وتقديمه محققا تحقيقا جيدا بعناية الأستاذ الكبير السيد أحمد صقر وتماقت معه على ذلك في شهر يونية سنة ١٩٥٣ ، ومن ذلك الحين إلى شهر مارس سنة ١٩٧٧ حقق منه من صفحة ١ إلى صفحة ٦٠٨ وذلك بسبب ظروفه القهرية — فاضطررنا لتسليمه من صفحة ٦٠٩ إلى آخره ، وعملنا للكتاب هذه المقدمة — سائلين الله عز وجل أن ينفع بهذا العمل ، وأن يجزي كل من أسهم فيه خيرا .

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه

(١) انظر صفحة ٤٧٢ وحاشيتها .